

## دور الشباب في ترسيخ قيم المواطنة والهوية الإسلامية قراءة في كتاب الآثار للشيخ البشير الإبراهيمي

The role of young people in consolidating the values of citizenship and islamic identity – through the book El Ibrahimi's Works ( *Athar El Ibrahimi*)

ط.د/ العيد بوعافية

مخبر البحوث والدراسات في التنمية الريفية

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش (الجزائر)

Laid.bouafia@univ-bba.dz

تاريخ القبول: 2021/09/17

تاريخ الإرسال: 2021/09/02

ملخص:

يأتي بحثنا هذا لبيان الدور الفعال الذي قام به البشير الإبراهيمي في سبيل ترسيخ القيم والثوابت الوطنية لدى الشباب، إذ أنه يرى أنّ الشباب هو القوة المحركة لأيّ مجتمع ومتى اكتسبت هذه الفئة قيما وتشبعت بالروح الوطنية، كانت فعالة في المجتمع واستطاعت أن تؤدي الدور المنوط بها، وسنحاول التركيز على أهم الأفكار التي جاء بها البشير الإبراهيمي من خلال مساهماته في مؤلفاته لاسيما منها "آثار الشيخ البشير الإبراهيمي".

**الكلمات المفتاحية:** القيم، الهوية، المواطنة، الشباب، الفكر.

### **Abstract:**

Our research attempts to show how Sheikh Al-Bachir Al-Brahimi played a key role in consolidating national values among young people because he thought that youth represent the driving force of any society. When this category acquires national values it becomes effective in the society and can accomplish its role . We will focus on El Ibrahimi's basic ideas along (Sheikh Al-Bachir Al-Ibrahimi works).

**keywords:** values, identity, citizenship, young people, thought.

## مقدمة:

يعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين فقد كان مهتما بقضايا المجتمع الجزائري بشكل عام، وبقضايا الشباب بشكل خاص، ومن أهم القضايا التي ركز عليها: قضية الهوية والقيم الوطنية، خاصة وأن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر تستدعي الاهتمام بهذا الجانب، حيث كان المستعمر الفرنسي يسعى إلى طمس الهوية الجزائرية، وتجريد الشعب الجزائري من قيمه الإسلامية وعاداته العربية الأمازيغية فجاءت جهود الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا السياق لتحافظ على ما تبقى من قيم ولتعيد ما ذهب منها أو كاد، من منطلق أن فئة الشباب هي الفئة العمرية الأهم في أي مجتمع، فبالحفاظ عليها يمكن أن يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد المجتمع، والشيخ البشير الإبراهيمي من المفكرين الذين وظفوا عقولهم وأقلامهم في سبيل خدمة مجتمعهم، ولا أدل على ذلك من الآثار التي تركها "آثار الشيخ البشير الإبراهيمي" والتي سنحاول أن نسلط الضوء على أهم الأفكار التي جاءت فيها.

- **المواطنة:** عرّفت في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها "مكانة اجتماعية أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص ومجتمع سياسي (دولة)"<sup>(1)</sup> يتبين لنا من خلال هذا التعريف أنه توجد علاقة بين طرفين الأول عليه واجب الولاء والآخر عليه واجب الحماية.

أما الموسوعة السياسية فتعرّف فيها على أنها "صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه للوطن وأهمها: واجب الخدمة العسكرية، واجب المشاركة المالية في موازنة الدولة، وللمواطنة معان متعددة: فهي بالمعنى السياسي "الحقوق التي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين كحق الاقتراع باعتباره عضواً في المجتمع السياسي الذي ينتمي إليه، إضافة إلى مؤشرات أخرى كالولادة أي أن المواطن هو ابن مواطن لم يحرم من حقه في المواطنة"<sup>(2)</sup>.

وهناك تعريف أخرى للمواطنة ذات صبغة قانونية أو اقتصادية، وغيرها كما يمكن أن نعرفها بشكل عام على أنها مجموعة من الحقوق السياسية والمدنية التي يتمتع بها المواطن في وطن ما بحيث يمكنه المشاركة في الحياة العامة مع باقي الأفراد الذين ينتمون لنفس الوطن.

● **الهوية:** يعرف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية "الهوية" بأنها حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت بها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً<sup>(3)</sup>.

وأما في اللغة الإنجليزية فتعني تماثل المقومات أو الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد<sup>(4)</sup>.

أما إذا أتينا إلى تعريف الهوية عند المفكرين لاسيما منهم علماء الاجتماع فإننا نجد مجموعة من التعاريف المختلفة غير أنها تأخذ بعين الاعتبار البعد الثقافي والاجتماعي، فقد عرفها سعيد إسماعيل بأنها "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء أو لكل إنسان شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب"<sup>(5)</sup>.

من خلال هذه التعاريف وغيرها من التعاريف يتبين لنا أنّ الهوية تميز كل شخص عن غيره بمجموعة من الصفات التي لا توجد إلا عنده وكما يتميز الأشخاص بتمايز الأمم والمجتمعات. وقد عرّف الإمام عبد الحميد بن باديس الهوية الوطنية: "الهوية الوطنية مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعددة الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكونات ثابتة وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدين واللغة والمصير المشترك أو قل هي وعاء الضمير الجمعي".

● **القيم:** إن مادة «قَوَمَ» استعملت في اللغة لعدة معانٍ، منها قيمة الشيء وثمنه. والاستقامة والاعتدال ونظام الأمر وعماده، والثبات والاستمرار، ولعلّ أقرب هذه المعاني لموضوع بحثنا هو الثبات والدوام والاستمرار<sup>(6)</sup>.

أما علماء الاجتماع والتربية، فيعرفون القيم بأنها محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء، والأعمال والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية؛ من حيث حسننها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث قيمتها وعدم قيمتها، وكرهيتها، أو في منزلة معينة ما بين الحدين<sup>(7)</sup>.

- كما عرف التربويون القيم بتعريفات كثيرة؛ منها:
- مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أفعالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.
  - مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة؛ حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.

### I. الجانب التربوي لدى الشباب في فكر البشير:

عندما قرّر الإمام الإبراهيمي -رحمه الله- مع الكوكبة الأولى من رفاقه تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في العام 1931م - 1349هـ. كان القرار بتأسيس الجمعية في أساسه هدفاً، وكان الهدف هو الشباب والتربية لأنهم أدركوا أنّ النهوض بواجب تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي كان قد مضى عليه قرن من الزمان يوم تأسيس الجمعية، وبعدها تطوير المجتمع والنهوض بواجب التنمية في مختلف الميادين لا يكون إلا إذا تحقّق أمر به يكون التحرير، وبه يكون التقدّم، إنّّه تنشئة جيل يملك من المؤهلات والطاقت والمواهب ما يمكنه من صناعة المستقبل الأفضل، إنّّه جيل آمن بالله تعالى، والتزم الكفاح والعمل حتّى النصر وتحقيق التقدّم.

وعلى الرغم من أنّ قانونها كان قد نص في أحد بنوده على عدم التدخل في الشؤون السياسية إلا أنّ تأثيرها السياسي كان بطريقة غير مباشرة، إذ تجلّى من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة، وحثّ الشباب على الاستعداد للحياة والإعداد لها، ومحاربة الفكر الديني الضال الذي يرى في الاستعمار الفرنسي قدراً محتوماً. وكان محمد البشير الإبراهيمي يشيد بدور الجمعية في المحافظة على الهوية الوطنية، ويقول: «لا تستطيع هيئة من الهيئات العاملة لخير الجزائر أن تدعي أنّ لها يداً مثل الجمعية في توجيه الأمة الجزائرية للصالحات، ورياضتها على الفضيلة الإسلامية، وأما عملها للعروة فيها هنا معاهد الافتخار»<sup>(8)</sup>.

هذا الجيل تنطلق عملية تثقيفه، وإعداده من منطلقات ثلاثة هي كما حدّدتها الجمعية: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا". فذهب عدد من رواد الجمعية أمثال: "محمد

البشير الإبراهيمي" و"عبد الحميد بن باديس"، و"الطيب العقبي"، و"العربي التبسي" في صناعة هذا الجيل من الشباب الجزائري الذي حمل على عاتقه مسؤولية تحرير الوطن من الاستعمار، ونفض غبار الجهل، والكسل، والخوف، والذل عن عيون الشباب الجزائري وكان أمل محمد البشير الإبراهيمي في الشباب الجزائري كبيرا لما رأى أنه يمثل «الدّم الجديد الضامن لحياة واستمرار، ووجود كلّ أمة، فهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصححون لأخطائها، وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال»<sup>(9)</sup>.

إننا عندما نتلمس طريقة الإبراهيمي في إصلاح الشباب الجزائري نجدها قائمة على الأمل الواعد في غدٍ أفضل من خلال فهم الحاضر فهما صحيح بعيدا عن الخرافات والدجل والتدليس. إنها طريقة قائمة على استثمار حاضر الشباب، وتحيين ظروفه المختلفة في سبيل تحقيق صحوة شبابية مندفعة تجاه النصر والتمكين، إذ نجده يوجه خطابه إلى فئة الشباب خاصة ليقينه أنّ الشباب خير من يرعى الأفكار وينميها، فمنذ ظهور الإسلام والشباب المسلم هو من تكفل بالدعوة ومناصرتها ونشرها، وشباب الجزائر في نظره سليل الشباب المحمدي الذي يعدّ أحقّ شباب الأمم بالسبق إلى الحياة و الأخذ بأسباب القوة.

ولأنّ الإبراهيمي كان من الرجال الذين يمتازون بالقدرة على فهم الواقع و قراءة مؤثراته قراءة صحيحة فقد كانت كلّ خطابه تظهر فكره في أنّ تربية الشباب التربية الصحيحة ستظهر نتائجها في الثورات وبعدها لأنها ستحقق النصر لا محالة وستساهم في بناء الأمة في ما بعد الثورة، لذلك ركز على الجانب التربوي والتعليمي لطفل ست سنوات حتى يصبح شابا عبر مرحلتين:

- **مرحلة الابتدائي:** وتتم بتعليم الكتابة والقراءة لتقي الشعب الجزائري من شبح الأمية وهذا في مدارس الجمعية ولقد أنشأت الجمعية لذلك شهادة تسمح لحاملها بمتابعة المرحلة التعليمية الموالية<sup>(10)</sup>.

- **المرحلة الثانية:** اهتم البشير الإبراهيمي بالذين أنهوا المرحلة الابتدائية فأسس معهدا يستكمل هؤلاء دراستهم فيه وسعى لربط المعهد بجامع الزيتونة وكان الهدف من هذا

الربط إيجاد علاقة ثقافية علمية بين مختلف المؤسسات العربية وتمكين حاملي شهادات المعهد من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في البلدان العربية<sup>(11)</sup>.

إنّ الحركة العلمية التي دعا إليها الإبراهيمي هي تلك التي يتوزّع فيها الاهتمام على الإعداد الخلفي السليم، والديني البعيد عن المتاجرة والمفاهيم الخاطئة مع تنوّع الاختصاصات لكي تلبي حاجات المجتمع في مختلف الوجوه الروحية والقيمية والاجتماعية والمادية، لذلك وجّه الشباب إلى هذا الاتجاه عندما صرّح بأنه يفضل "بلدة فيها عشرة مرشدين دينيين وعشرة أدباء، وعشرة أطباء على بلدة فيها ثلاثمائة طبيب، لأنّ الأدباء يرقّقون عواطفها فتميل إلى الروحيات فتقلّ الأمراض، والمرشدون يعلمونها القصد في الأكل واللذات ويحصّونها على النظافة فهؤلاء أطباء، ولكنهم يداوون المرض قبل وقوعه فإذا أفلت واحد داواه الأطباء المعروفون<sup>(12)</sup>، لأنّ الوقاية من المخاطر والمفاسد بأنواعها المادية والاجتماعية والقيمية الأخلاقية هي صنعة المربين والمعلمين وعلماء الدين، فهؤلاء جميعاً يسبق عملهم عمل الطبيب، لا بل إنهم إن أتقنوا أداء مهمتهم فإنّ الإنسان لا يصل إلى العيادة المولجة بطبّ الأبدان أو بطبّ النفوس، إن هذا المسار السليم في التربية، يسلط العناية على عنصرين أساسيين هما:

**الفئة المعلمة:** يجب أن تكون في مستوى المهمة المنوطة بها وهذا ما نادى به البشير الإبراهيمي لهذه الفئة في قوله: "إنّ وطنكم مفتقر إلى جيل قويّ البدن، قويّ الروح مستكمل الأدوات من فضائل وعزائم، وإنّ هذا الجيل لمنتظر تكوينه منكم". لذلك أنشأ لجنة خاصة بالتعليم (بمناخ وزارة التعليم) وعهد إليها وضع البرامج وتقرير الكتب الدراسية وتعيين المعلمين وتنظيم الملتقيات التربوية<sup>(13)</sup>.

**الفئة المتعلمة:** وهم الشباب، وهم جيل المستقبل المنشود، والمعلوم أنّ الأمة التي تنجح بإعداد شبابها الإعداد المطلوب في إطار الحياة النفسية السويّة، والمسلك الخلفي القويم وتحصيل العلم النافع، والخبرة الضرورية للعمل، إنما هي أمة تسير في طريق الفلاح؛ وتستطيع بناء صرح حضارتها على أسس متينة، وهكذا أمة تحقق استقلالها وتقدمها. والشبخ الابراهيمى يؤكد على أهمية هذه الفئة فيقول: "الشباب في كلّ أمة هم الدم الجديد الضامن

لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لماثرها وهم المصححون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال<sup>(14)</sup>.

فنظرة الابراهيمية للتربية للشباب تراوحت ما بين تفاؤل وثقة في عزيمة الشباب وحرص وحزم على الاجتهاد والمواظبة في التعلم والمعرفة بما يخدم الدين والوطن فهو القائل "إنّ الشباب أمل الجزائر، وكيان الأمة الإسلامية فليس من حقه أن ينام في زمن اليقظان أو يهزل والدهر جاد أو يرضى بالدون من منازل الحياة، إنّ الدعوة قائمة لشباب الإسلام بأن يتصلوا بالله تدينا، وبالنبي اتباعا، وبالإسلام عملا، وبتاريخ الأجداد اطلاعا، وبآداب الدين تخلقا، وبآداب اللغة استعمالا... فإن فعل الشباب ذلك حزم من الحياة الحظ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل وفاءت عليه الدنيا بظللها الظليل"<sup>(15)</sup>.

ويقينا منه أنها اجتهاد راح تحت لواء الجمعية يفكر في إرسال البعثات الطلابية (الشبابية) إلى المشرق وذلك غرضه توجيه النوايا لاستكمال دراستهم. لكنّ الحرب العالمية الثانية حالت دون ذلك وبعد نهايتها بدأت البعثات بتونس والمغرب ثم تمكنت من إرسال الفوج الأول إلى مصر في 1951<sup>(16)</sup>.

## II. ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب:

إنّ مفهوم المواطنة خضع لكثير من النقاشات في عالمنا الإسلامي مجمل هذه النقاشات صنف إلى ثلاثة أصناف:

- ❖ **الصنف الأول:** يحذر من الوطنية ويحاربها ويرى الدعوة إليها فسوقا قد يصل إلى حدّ الكفر لأنها في نظره فكرة جاهلية ذات أبعاد علمانية لا تراعي الدين في أيّ حال .
- ❖ **الصنف الثاني:** يقدّس الوطنية والمواطنة ويجعلها معقد الولاء ويسعى للتأصيل لها ولو على حساب النصوص الشرعية.

- ❖ **الصنف الثالث:** وهم الوسيطون لم يقبلوا فكرة المواطنة المطلقة ولم يردوها بل تعاملوا معها بعدل وإنصاف، فجردوها أولا من الثقافة الغربية التي غلفت بها، ومن الهوية العلمانية التي علبت فيها ثم قاموا بإخضاعها للقيم الإسلامية والمبادئ الربانية التي

دلّت عليها النصوص الشرعية، فما كان موافقا لها أخذوه وقبلوه وما كان مخالفا لها ردوه وأبطلوه؛ فقد ربط هذا الصنف المواطن بالهوية الإسلامية، محكومة بما لا محكومة عليها.

وهذا الرأي هو الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين والبشير الإبراهيمي الذي كان صريحا في موقفه تجاه المواطنة والوطنية السليمة فقال: "والذي روحي بيده لا تقوم لنا قائمة حتى نرجع إلى الوطنية الكبيرة الواسعة الجامعة اللامعة النافعة وهي وطنية الإسلام"<sup>(17)</sup> وقال أيضا: "الوطنية مكرمة ووطنية الإسلام أكرم وميدانها أنفع وصاحبها أعز نفرا وأقوى ناصرا وأكثر عديدا"<sup>(18)</sup>. فكان دائما يدعو إلى تحرير الأوطان وكان يشدد على أنّ تحريرها ليس تحرير رقعة جغرافية إنما هو تحرير رقعة إسلامية فكان يمهّد الطريق في قلوب الناس لبسط هيمنة الشريعة الإسلامية على جميع الأفكار والمبادئ التحررية.

وجلّ هذا الفكر يلخصه في مقولته: "الوطن إذا جرد من هذين (اللغة والدين) لم يعدو أن يكون قطعة أرض موات يحوزها من طلب أو من غلب"<sup>(19)</sup>.

فراح البشير الإبراهيمي على غيره من رواد الجمعية قلما حارا يصدق بالحق ويحلل الواقع الجزائري مطالبا بحقوق الجزائريين سواء المدنية أو السياسية وذلك من خلال ما ينشره في جرائد الجمعية ليعرفه من في الداخل والخارج.

ولقد سعى إلى تكريس المواطنة الجزائرية واستقلال الذات الجزائرية وإبطال مغالطة الاندماج الاستعمارية، وراح يعزز قيمة المواطنة في أفراد الشعب الجزائري خاصة الشباب منهم، والجدير بالذكر هنا هي النظرة الشمولية لمفهوم المواطنة في فكر البشير الإبراهيمي حيث كان مفهوم المواطنة لا يتوقف عند تحرير البلاد من المستعمر بل يتبعها بمواطنة البناء للدولة الجزائرية ما بعد الاستقلال فكان دائما في خطابه وتوصياته يدعو الشباب للتكوين السليم والصحيح من أجل التحرر وبناء الدولة الجديدة على أسس سليمة.

والإمام الإبراهيمي وهو المرابي الذي اعتمد التربية منهجاً وسيلاً لتنشئة جيل من الشباب يصنع المستقبل الأفضل لأمته، فوجّه الشباب إلى الإيمان والعمل والعلم والتمسك باللغة العربية والتراث، أي بالهوية الثقافية القومية للأمة، يضاف إلى ذلك أن يعملوا بكلّ ثقة بالنفس أسوة بالشباب في الأمم، أو من خلال ما كان في تاريخ الأمم، إنّ العوامل

الناهضة بالشباب والمعززة لقيمة المواطنة، والتي تقود الأمة إلى مستوى أفضل بفضل حكمة شيوخها وعزيمة شبابها يمكن تحديدها حسب الإبراهيمي بما يلي:

- الإيمان مع الوعي، والذي يصدّقه العمل.
- التشبث بالهوية القومية العربية وبالوطنية الجزائرية.
- أن يكون واضحاً عند كلّ شاب جواب على سؤال: من أنا؟ لأنّ ضياع الهوية الدينية والقومية والوطنية يجعل المسار خبط عشواء، ويؤدي إلى العبث والفوضى والضياع.
- التزام خطّ القيم التي تتوازن فيها الروح والمادة، والكميات مع الاجتماعيات، أي القيم الإنسانية لأنّ الأخذ بالفكر الوافد القائم على الماديات هو الذي يمنح بالشباب إلى موقع خارج حدود الأمة.

فيقين الإبراهيمي من أنّ الشباب الجزائري في تلك الفترة هو من يجسد مفهوم الشعب الذي يكون وقوداً للتحرر بروح مواطنته العالية هو ما جعله يرسخ للشباب عبر خطاباتهِ ودروسهِ وأفكارهِ بأنّه يمثل الشعب بما يجسده من ترابط بينه وبين أبناء وطنه في العادات والتقاليد والدين واللغة، وأنّ المستعمر يختلف عنه تماماً في العادات والتقاليد والدين واللغة ولم يتوقف عند روح المواطنة فقط بل كان يحرص على توسيع مفهومها لدى الشاب الجزائري لتتصل بالوطن العربي، يقول: "إذا أحبّ الشباب دينه وفضائل دينه ولغته وأسرار لغته أحبّ العرب جميعاً، وأصبح في نفسه دافعا إلى الاجتماع بإخوانه في الدين والعروبة"<sup>(20)</sup>.

### III. جهود البشير الإبراهيمي في ترسيخ الهوية الإسلامية لدى الشباب الجزائري:

إنّ مبدأ تحرير الجزائر في فكر البشير الإبراهيمي لم يكن قضية تحرير رقعة جغرافيا اسمها الجزائر بقدر ما كانت قضية تحرير الدين الإسلامي من الاستعمار الفرنسي ولقد أكثر الإبراهيمي جدالاً فرنسا في كلّ القضايا التي تمس الدين الإسلامي والهوية العربية الإسلامية للجزائريين وهذا بهدف الحفاظ على الهوية الوطنية<sup>(21)</sup>.

إنّ الإمام الإبراهيمي الذي تأصّلت في فهمه أسس بناء الشخصية الصحيحة السويّة على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأمة، والذي درس تجارب الشعوب وتاريخها، والذي عاش واقع الجزائر والأمة العربية والعالم الإسلامي تحت نير الاستعمار والأطماع في فلسطين وسائر الأمة الإسلامية وما لها من ثروات وقيم ومعتقدات، وعرف كلّ التحديات، لفت

الانتباه إلى أنَّ الشباب هم من تقع عليهم مهمة جبه التحديات، وردع العدوان. فكان فكره يحرص على أن يستفيد الشباب من قواعد مهمة لو التزموا بها لفازوا وفازت بهم الأمة، وانتصر بهم الدين، وسادت بهم القيم والفضائل. ومن هذه القواعد: الإيمان- الحلم الصبر- الطاعة- الامتثال لأمر الله تعالى وأمر الوالدين -الرشاد- الهدى- السعي. ولقد جسد هذا الفكر في المنهاج التعليمي الذي انتهجته الجمعية في تكوين شباب التحرر من خلال المراحل التالية<sup>(22)</sup>:

- إتقان العربية لغة وكتابة.
- ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي وأساساته التي لا تتقوم الشخصية إلا بها.
- الاطلاع على السيرة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة والسلف فذلك يشكل موطن نظام القدوة الحسنة التربوي خاصة للناشئة.
- تحصيل العلم بالتاريخ العربي الاسلامي ففيه العبر والدروس ويحمل التراث و ينقل الخبرات إلى الأجيال ويحقق التواصل وكما قيل التاريخ ذاكرة الأمم.

فكان دائما يوصي الشباب: "يا شباب الإسلام وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تديناً وبنبيكم اتباعاً، وبالإسلام عملاً، وبتاريخ أجدادكم إطلاعاً، وبآداب دينكم تخلقاً، وبآداب لغتكم استعمالاً، وبإخوانكم في الإسلام ولذاتكم في الشبيبة اعتناءً واهتماماً، فإن فعلتم حازتم من الحياة الحظَّ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل"<sup>(23)</sup>.

وقد خاطب هاتفا بشباب الإسلام ليعلموا أنَّ الإسلام ليس لفظاً تلوكه الألسنة المنفصلة عن القلوب، وتتناوله قوانين التعريف بموازينها الحرفية، وتقلِّبه اشتقاقات اللغة على معانيها الوضعية، فينزل به إلى المعاني الوضعية من السلم إلى الاستسلام، إلَّا أنَّ في الإسلام الشرعي نوعاً من معنى الإسلام اللغوي، ولكنه أرفع تلك المعاني وأعلاها.

### خلاصة:

لقد تفتن الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الدور البارز الذي يقوم به الشباب في سبيل التغيير فركز على هذه الفئة من المجتمع وبالخصوص على الجانب التربوي للشباب إذ من خلال التربية يتم زرع قيم المواطنة وترسيخ الهوية الإسلامية بما يشكل حصانة لجيل الشباب كما يتم نقل هذه الثوابت إلى الأجيال الأخرى، ولقد نجح الإبراهيمي في رسالته هاته وترك

بصماته على أبناء وطنه، وخلد التاريخ كتاباته من خلال الآثار التي يمكن اعتبارها بحق موروثاً فكرياً يستحق أن يكون مرجعاً للمفكرين والعلماء ناهيك عن طلبة العلم والمهتمين بالثقافة والباحثين في قضايا الشعوب والأمم، وما دراستنا هذه إلا محاولة لمقاربة فكر الإبراهيمي حول هذا الموضوع.

### الهوامش والإحالات

- (1) - طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، دار الغريب، 2000، ص33.
- (2) - عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2015، ص373.
- (3) - المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2011.
- (4) - رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، ط1 القاهرة، 1989.
- (5) - سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، مجلة المسلم المعاصر، ع85، 1997.
- (6) - أروى بنت عبد الله محمد الفقيه، بحث في القيم، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1430\1431، ص4.
- (7) - ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية، دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية، الأردن، دار الفتح للدراسات الإسلامية ط1، 1430هـ 2009م، ص427.
- (8) - مقال من جريدة البصائر، العدد214 في 23 جانفي 1953، ص01.
- (9) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص267.
- (10) - عبد الغفور الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع الثورة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011، ص108.
- (11) - آثار الإبراهيمي، ج2، ص20.
- (12) - آثار الإبراهيمي، ص302.
- (13) - عبد الغفور الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع الثورة، ص107.
- (14) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص130.
- (15) - آثار الإبراهيمي، ج1، ص121.
- (16) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص24.
- (17) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص102.

- (18) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص328.
- (19) - آثار الإبراهيمي، ج3، ص161.
- (20) - آثار الإبراهيمي، ج5، ص301.
- (21) - عبد الغفور الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلاع الثورة، ص110.
- (22) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص102.
- (23) - آثار الإبراهيمي، ج4، ص121.